

## الاستمطار بالنار وطقوسه في شعر ما قبل الإسلام

ط.د/ مولاي الكبير أحمد

جامعة أدرار

لازال شعر ما قبل الإسلام على الرغم من قدم عهدنا به يقدم وثائق دقيقة لما كانت عليه حياة العربي قبل الإسلام. فهو لم يكن مجرد خطاب يكتسب به أو يمتنه من ضاقت به سبل الحياة واشتد به شظف العيش، بل هو علم قائم—كما قيل— لم يكن للعرب أصح منه. فلا غرابة بعد ذلك أن يتخذ مادة لعلوم شتى في القديم والحديث أيضا، منه استنبطت اللغة وعلى ضوءه هذبت الألسن وضبطت المعايير والقواعد.

لم يكن شعراء ما قبل الإسلام بمعزل عن الأسئلة الحرجة التي كانت رائجة في مجتمعاتهم/ قبائلهم، فهو أفراد وجهوا شعرهم كله في سبيل تجسيد التطلعات واستنهاض الهمم ومطارحة الأعداء والتصدي للمخاطر، أما حين تعزوه الوسائل فلا يتردد في المشاركة في طقوس دفع المجهول ورد الغيبي المخيف. فلا غيره قادر على تهيئة أمر الاستحضار | أو الدفع والمواجهة. احتفى القدماء والمحدثون بالشعر الجاهلي احتفاء يفوق الخيال إلى درجة صار فيه مقدسا لا يقل شأنًا عن قداسة اللغة العربية ذاتها. ولأمر ما رمي كل من ينكر ذلك الشعر أو يقلل من قيمته بالمضلل والمتكلم باسم أسياده، بل إن بعضهم لا يتورع في عد بدايته ببداية البشرية ذاته<sup>1</sup>. ولا تبعد قضية الإلهام الشعري عن المنحى نفسه، فشاعر ما قبل الإسلام لا يتكلم بلسانه، بل يتكلم من خلاله شيطان أو شيطانة. بل إن بعض الشعراء لا يجد حرجا في التفاخر بشيطانه وبقبيلته على غرار ما قاله حسان بن ثابت:

### ولي شيطان من بني الشصبان فتارة أقول وتارة هو<sup>2</sup>

أما ما يقال من أن ذلك الشعر نشأ من خلال نقلة متطورة عن سجع الكهان فلا يستند- في رأي هؤلاء لسند علمي دقيق. إذ سجع الكهان ((وزن جديد حديث العهد بالقياس إلى بحور الشعر سواه))<sup>3</sup>. أما شيوعه فلا يخرج عن سهولته وقابليته أن يغنى. الظاهر أن ميلاد الشعر الجاهلي وفق هذا التوجه ميثولوجي، تصبح الانثروبولوجيا بما تقترحه من مقولات وإجراءات كفيلة باستكشاف ذلك الميلااد. ولا عجب بعد ذلك أن تتأسس آراء جديدة لا تنظر إليه بوصفه رصفا للكلمات والصور فحسب بل مادة للوقوف على طبيعة الإنسان الذي لم يكن يمتلك غير الشعر لمواجهة طبيعة قاسية تشتد ضراوة كلما شحت السماء وجفت الأرض. ولا شيء يقلل من وطأة الجذب غير طقوس يتوسل بها الشاعر من بيده المطر لعله يرأف، فيرسل المطر مدرارا.

كانت حياة العربي في عصر ما قبل الإسلام في حل وترحال لا يعرف الاستقرار فمتى استأنس مكانا اضطر لمغادرته، فلا ينفعه البكاء ولا العويل. فضروريات الحياة لم تعد متوفرة، فغن استمر كان مآله المحتوم. فيضطر للمغادرة وقد يترك أحبته فيسبكي ويستبكي غير أن لا راد لقدره. فهو يعيش في بلد لا يعرف فيها نهر جار ولا أمطار منتظمة ولا نبع دائم السيلا ن عدا بعض المناطق التي توفر بعض الكأ طوال العام. أما عداها فقر وجذب إلى حد صارت حياته متوقفة على قطرة ماء يتابعون خبرها فيسابقون للظفر إليها. أما حين تنضاءل فرص العثور على الماء تعلن التحالفات والحروب والأيام التي لا تكاد تمر سنة واحدة دون أن تفرح طبولها، فتسقى الأرض العطشى بدماء كانت تلهث لودق تتبع بريقه من مسافات طوال بعد أن رسمت لأصحاب الجمال خطوط سيرهم، إلى المواضع التي يريدون السير إليها و حدد لهم معالم الطريق وأقام لهم أماكن للراحة))<sup>4</sup>. فالحياة متوقفة كلها على

ماء لا شيء يشغله غير ابتداء وسائل تتبع إماراته فتخصص ((قوم تفرسوا بمعرفة مواطن المياه، واستنباطها، وساعدوا في حفر الآبار، وفي حفر القنى وإنشائها))<sup>5</sup>. فَيُمنح من امتلك تلك الميزة لقباً ومنزلة فسموه "جَوَاب الفلاة"، له منزلة خاصة بين قومه لا يتحركون إلا وفق مشورته، فهو لا يعدم الوسائل متى شحت السماء وضافت السبل. وبل إن هاجس الماء امتلك عليه نفوسهم وعقولهم فلا يتوعون في بقر بطون النوق وشربوا ماءها المخزن:

لله دَرٌّ رَافِعٍ مَادَا رَأَى  
فَوَزَّ إِلَى قَرَأَرٍ إِلَى سُرى  
حُمساً إِذَا مَا سَارَهُ الْحَبْسُ بَكى  
مَا سَارَهَا قَبْلَكَ إِنْسِي يَرى<sup>6</sup>

وهم إذ يستنكرون ذلك الفعل غير أنه يضمن في حالات الندرة ومشارف الموت التمسك بالحياة، ألا يقال الحاجة وليدة الاختراع، وما قيمة الناقة إذا مات صاحبه ظمآنًا وهي تختزن الماء. إن الحياة عمادها الإنسان لا الحيوان بداهة. أما البعيد عن تلك الظروف أو الذي لم يجرب معاناة العربي حين يجل بمكان قفر وقد شح الماء فلا عجب أن يستنكر بقر الجمال أو غيرها. إن العربي لا يعدم السبل بعد أن حتمت عليه الطبيعة القاسية التكيف مع الحاجة واعتماد أساليب تضمن له البقاء. ففي الحالات التي يكون فيها الماء كدرا أجاجا كماء البحر مثلا أو ماء مالحة آخر انتفعوا به حيث يضعوه (( في قدر، و وضعوا فوق القدر قصبات و عليها صوف منفوش ثم يوقد تحت القدر، حتى يرتفع البخار، فيدخل مسامات الصوف، و يتملى به فإذا كثر، عصر في إناء، و لا يزال على هذا الفعل حتى تتجمع كمية من الماء العذب ولا شك أن طريقة علمية اهتدى إليها العربي الظمآن، وفي غير هذه الحالة قد لا يفكر في الأمر أصلا.

أ - الاستمطار طقس إنساني : تشترك الإنسانية في غالبيتها في أكثر من تصور وأكثر من طقس. فالإنسان حين يتعامل مع الطبيعة ولا يستند إلى وازع ديني موحد يلجأ إلى الأسطوري والغبي يتوسل بما قضاء حاجة أو رد خطر داهم. ولعل ذلك ما جعل بعض الحكاية العجيبة متشابه بين بني البشر كلهم - على الأقل من وجهة نظر فلاذيمير بروب الذي رأى أن الحكاية كلها تناسلت حكاية واحدة. وذاك حين يتم الاحتفاظ بالثابت وإهمال المتغير تحت مسمى الوظيفة-

تتفق بعض طقوس الاستمطار بين بني البشر حتى عند الشعوب التي لا تعاني جدبا. غير أن سقوط المطر لا ينزل وفق رغبات الناس أو متى كانوا في حاجة أكثر إليه. فيضطرون لطلبه والإلحاح في استقدامه. أما حين ينزل منهمرا فهم أيضا يطلبون رده لئلا يتحول إلى سيل عرم يذهب ما اختزنوه. حين يكون أمر المطر كذلك فمن الطبيعي أن يستجديه الإنسان ويقدم القرابين ويقدم الطقوس لترض الآلهة فتأمّر الأمطار بالنزول، فيستبشر الإنسان ويدرك أن طقوسه أرضت الآلهة وما عاد راغبا في غضبه. فصار فعله عادة يكررها متى أثبرت الآلهة أو مست قداستها. لم تكن الطبيعة رحيمة مع العربي في شبه الجزيرة، فقد أشعرته بأنه وحيد ضعيف لا حول له أمام جبروتها وسلطتها، فلم يعد يمتلك أمامها غير الإذعان والاستسلام. فهي تسلط عليه صنوف العذاب في كل مظهر من مظاهرها. الحرارة تلفح وجهه ولا ظل يقيه وهجها والريح تذهب بأغراضه وبصره أيضا. أما حين تشد عنه الماء يهيم في الصحراء مستغيثا ولا مغيث. حاول مواجعتها بالحل والترحال غير أنها تجعل الجذب عاما فلا يجد غير الاستمطار أسلوبا لعل الآلهة تعطف لحاله وترأف بصغاره. وله أن يغير أساليبه فالأسلوب الواحد قد لا ينفع دائما. ومن ثم تعددت طرق الاستمطار يعمد إلى واحد متى شعر بعدم الاستجابة.

ب - نار الاستمطار: اشتراك الإنسانية في طقوس الاستمطار لا يعني التطابق التام فالفعل واحد غير أن أدوات الفعل متغيرة، فالعرب وحدهم من يستمطرون بالنار على خلاف الشعوب الأخرى\*<sup>7</sup> - بتوظيف النار للاستمطار ((فإنهم كانوا إذا تابعت عليهم الأزمات، وركد عليهم البلاء، واشتد الجذب، واحتاجوا إلى الاستمطار، اجتمعوا وجمعوا ما قدروا عليه من البقر ثم عقدوا في أذناها و بين عراقبها السلع و العُشْر، ثم صعدوا في جبل وعير، و أشعلوا فيها النَّيران، و ضجوا بالدعاء و التضرع. فكانوا يرون أن ذلك من أسباب السُّقيا))<sup>8</sup> يظهر ذلك عند أمية بن أبي الصلت<sup>9</sup> :

سِنَّةُ أَرْمَةِ تَخْيِيلُ بَالِنَا      سِ تَرَى لِلْعِضَاهِ فِيهَا صَرِيرًا  
 إِذْ يَسْفُونَ بِالذَّقِيقِ وَ كَانُوا      قَبْلُ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئًا فَطِيرًا  
 وَيَسُوقُونَ بَاقِرًا يَطْرُدُ السَّهْ      لَ مَهَازِيلَ خَشِيَّةً أَنْ يَبُورًا  
 عَاقِدِينَ النَّيْرَانَ فِي شُكْرِ الْأَذ      نَابٍ عَمْدًا كَيْمَا تَهَيَّجَ الْبُحُورًا  
 فَاشْتَوَتْ كُلَّهَا فَهَاجَ عَلَيْهِم      ثَم هَاجَتْ إِلَى صَبِيرٍ صَبِيرًا  
 فَرَأَاهَا إِلَهَةً تُرْشِمُ بِالْقَطْ      رٍ وَأَمْسَى جَنَائِبَهُمْ مَمْطُورًا  
 فَسَقَاهَا نَشَاصَهُ وَ أَكْفَ الْعَيْ      ثٍ مِنْهُ إِذْ رَادَعُوهُ الْكَبِيرًا  
 سَلَعٌ مَا وَ مِثْلُهُ عُشْرٌ مَا      عَائِلٌ وَمَا عَالَتْ الْبَيْقُورًا.

ولاشك أن فعلهم هذا يعد ضربا منالتقديس إذ يتم اللجوء إلى نار الاستمطار لرد السنة الشهباء وقل الزرع وجف الضرع فلا يجد العربي من وسيلة غير اعتماد أبقاره فيعقد شجر مر يابس في أذناها قيل إنه (( إنَّه سُمِّ، له ورقة صغيرة شاكة كأن شوكة زغب. و هو بقلة تنفوس كأنها رائحة الكلب))<sup>10</sup> . وطبيعي بعد ذلك أن يعد فعله تقريبا للمتحمك في المطر وقد يستنكر فعلهم على غرار ما نعتهم به الشاعر الوعل الطائي<sup>11</sup> :

لَا دَرَّ دَرٌّ رِجَالٍ خَابَ سَعِيهِمْ يَسْتَمْطِرُونَ لَدَى الْأَزْمَاتِ بِالْعِشْرِ

أَجَاعِلٌ أَنْتَ بَيْقُورًا مَسْلَعَةٌ      دَرِيْعَةٌ بَيْنَ اللَّهِ وَ الْمَطْرِ

إن المحتاج إلى المطر لا يضره اعتماد الوسائل واعتساف الطرق فكل شيء متاح في سبيل الاستمطار. وقد لا يضرهم كثيرا ما قاله الشاعر الذي يعرف أحوالهم بل إنه قد يمارس طقوسا أكثر شناعة. أما حين تثار الأسئلة الحقيقية فيمكن أن تنحصر في سر اختيار النار للاستمطار وهو طقس تبدو غرابته جلية إذ العرب وحدهم فيما تحتفظ به أساطير الشعوب اعتمدوا هذا الوسيلة. ولعل مثل هذه الإشكالات التي ينبغي أن تثار .. ما علاقة الماء بالنار، أليس وجود الأولى متوقف على غياب الثاني؟

تشكل النار مادة ثقافية وأنثروبولوجية غنية بالدلالات والرموز عند الشعوب كلها تقريبا، فقد عظمتها ببعض الأقوام إلى عبادتها كدأب الفرس الذين تباهاوا بقوتها وجبروتها وقللوا من أصل الأقوام الآخرين الذين يعدون أصلهم من تراب، كما كان شائعا في أشعار ممن نعتوا في العصر العباس بالزندقة بخاصة. فقد كانوا ييقون(( في معابدهم ناراً دائمة الاشتعال يقدسونها، و لكنهم في الواقع لا يعتبرونها إلها يعبد، لأن نبيهم زرادشت لم يعبدها، ولم يدع أحداً إلى عبادتها، و إنما اتخذها رمزاً للإله الطاهر المطهر))<sup>12</sup> .

ولا يستبعد أن يكون الاستمطار بالنار عند العرب فعلا وافدا من ثقافات أخرى أو بقايا ديانة كانت سائدة في شبه الجزيرة. ولعل ذلك ما جعل العربي يرى ((أن المتغيرات بالنار هي وحدها المتغيرات العميقة وظاهرة، السريعة و الرائعة، النهائية والقاطعة)).<sup>13</sup> ولا شك أن ربط الماء بالنار يشبه إلى حد بعيد وضعية نزول المطر.<sup>14</sup> إن تأملا خفيفا للعلاقة بين حدث نزول المطر والنار يمكن أن يظهر عبقرية العوام في الربط بين المتناقضات، فالتباشير الأولى للمطر لا تكون إلا بالنار التي يشكل البرق أسمى تجلياتها، وكأن شيئا يشتعل في مكان بعيد تظهر علاماته بالبرق الذي يعلن قدوم المطر، فما يضر العربي إن أوقد نار هنا في أذنان بقره ليشبه فعلها بما يبشر به البرق. وإذا أضيف لكل هذا الرموز الجنسية للنار صار من اليسر الربط بين النار والماء/ المطر، فكلاهما يذهبان الجذب/ العقم ويثيران الخصوبة وما في شك أننا ((حين تتأمل الرصيد الثقافي للشعوب البدائية، تلامس الأصل الجنسي للنار في كثير من المعتقدات الشعبية والحكايات الأسطورية))<sup>15</sup>.

إذا تجاوزنا النار في ذاتها إلى سر استحضار البقرة دون غيرها من الحيوانات الأخرى، علما أن العربي لا تجمع صلوات وثيقة مع هذا الحيوان على خلاف الحمل أو الماعز وما سار على شاكلتهما.. فإن أمر استحضاره غير خاضع لمحض الصدفة بل قد يكون وراءه دلالات ورموز من شأنها أن تقدم أبعادا ميثولوجية لما كانت عليه الحياة في شبه الجزيرة العربية.

اتخذ الثور الوحشي رمز الإله "القمر" الذي ((كان بمثابة رب في أورو حران و تدمر، فضلا عن ذلك عبده الحميريون وسواهم من سكان جنوب الجزيرة العربية، حتى أن بعضهم قد زعم أن بنات الله الثلاث (مناة واللات وعزى) هي آلهات القمر))<sup>16</sup>. عد الثور/ البقر حيوان مقدسا لدى شعوب غير قليلة بل إن بعض الشعوب على غرار الهنود لازال البقر يشكل قداسة عندهم لا تضاهي، ومن ثم فليس من الصعب الربط بين مثل هذه الديانات وبعض الممارسات في شبه الجزيرة العربية، وبخاصة أن جزيرة العرب كانت محاطة بشعوب وأقوام لا يدينون الديانة نفسها أو قل إنهم لا يقدمون طقوسا مشابهة لما يفعلون. وإذا علمنا أن العرب دائمو الحل والترحال إما بحثا عن الكأ أو في تجارهم الصيفية والشتائية فلا عجب أن يمارسوا عادات أو يحورونه تبعاً لفهم الخاص أو لحاجاتهم الطارئة . وبذلك فاستحضار البقر دون غيره من الحيوانات الأخرى يمكن أن يفهم أنه طقس وافد وبخاصة مثل ما قلنا أنها ((أكثر الحيوانات قدسية عند الهندوسيين.. فلها تماثيل في كل معبد و منزل وميدان.. وهي تتمتع بحرية مطلقة في ارتياد الطرقات كيف شاءت.. ولا يجوز للهندوسي تحت أي ظرف من الظروف أن يأكل لحمها أو يستغل جلدها في أي صناعة من الصناعات.. وإذا ماتت وجب دفنها بجلال مع أعظم طقوس الدين)).<sup>17</sup> وليس ضروريا أن يمارس العربي التقديس نفسه فيمكن أن يختار من ذلك التقديس ما شاء أو ما هو ف-ي حاجة ماسة له، أما البقر في ذاته فلا يهم إلا بالقدر الذي يسهم في استحضار المطر، ولا يهمه أن يستهجن الهندوسي فعله أو يراه منكرا نكيرا. لأن الهندوس لا يضعون حدودا للبقر في أن يفعل ما يشاء فقد تجدها في الشارع تجوبه بقوة القانون/ وبقوة التقديس أيضا.

ولا يعدم وجود الطقس نفسه لدى شعوب وقبائل أخرى بالممارسات نفسها أو باختلافات بسيطة لا تخل بالجوهر. فبعض تلك الشعوب تعد ملائكة حولها الرب إلى صورة حيوانات لأنها لم تلتزم بأوامره أو أنها خرجت عن تعاليمه. فيما عند العربي لا تتعد عن كونها فرابا يقدم للآلهة لعلها تشفق لحاله فتتكرم بزخات مطر تضمن استمرار الحياة أليس الجن الساكنة في قربي الثور ما يمنعها من الشرب فتهلك كما رآها الأعشى:

فإنِّي وما كلفتموني -و ربكم  
لأعلم من أمسى أعقب و أخوبًا

لَكَالْتُورِ وَالْجِنِّيِّ يَضْرِبُ ظَهْرَهُ  
وَمَا ذَنْبُهُ أَنْ عَافَتِ الْمَاءَ بَاقِرًا

وَمَا ذَنْبُهُ إِنْ عَافَتِ الْمَاءَ مَشْرِبًا  
وَمَا إِنْ تَعَافَتِ الْمَاءَ إِلَّا لِيَضْرِبًا<sup>18</sup>

فكانوا بذلك يضربون الثور ليقدم على الماء لتتبعه البقر، و يبدو أن ذلك الضرب كان موجها في الأساس لقرني الثور، فالجنّ تتخذها مسكناً، و هذا ما يفسر اتخاذ الثور رمزاً للإله القمر. فقرناه تشبهان شكل الإله في اعتقادهم، فثمة جن يصد البقر عن الارتواء من الماء. أما الثور في ذاته فلا ذنب له، فالبقر قد تعرف عن الماء لأنه رأته كدراً أم لم تكن في حاجة إلى الماء أصلاً. ولذلك يشير " الهيبان الفهمي"<sup>19</sup>:

كَمَا ضَرَبَ الْيَعْسُوبُ أَنْ عَافَ بَاقِرًا      وَمَا ذَنْبُهُ أَنْ عَافَتِ الْمَاءَ بَاقِرًا.

تلك هي بعض مسوغات استحضار النار والثور/ البقر في الميثولوجيا العربية كما صورها شعر ما قبل الإسلام تصويراً دقيقاً يكاد يصل درجة التسجيل. ولا عجب في ذلك فالشاعر موكل بمهمة التصوير وجعل شعره واسطة بين الراغب والمرغوب. فيما يبقى سؤال آخر لا يقل أهمية عن بقية الأسئلة، يتمحور حول سر صعود الجليل ببقرهم؟ هل يكون ذلك مبرر بمبدأ الصعود إلى الأعلى حيث يصير الطقس أكثر قرباً من الآلهة، فالمعتقدات على الرغم من مصدرها وقيمتها تجعلها- الآلهة- في مكان مرتفع، يمكنه من الاستحواذ على أفعال الإنسان كلها. وذاك ما يفسر أن الأضرحة وأماكن العبادة عادة ما يكون موقعها في مكان عال يطاول عنان السماء. وتلك ظاهرة تكاد تكون عامة في أساطير العالم القديم والحديث أيضاً. فقد رأى عباس العقاد أن الصينيين ((يتقربون إلى "شانج تي" بالذبائح، ويبلغون صلواتهم بإشعال النار على قمم الجبال، فيعلم الإله - ما أودعه الكاهن دواخينها- فحوى الرسالة التي يرفعها إليه عباده و لا يحسنون الترجمة عنها كما يحسنها الكاهن))<sup>20</sup>. إن إشعال النار في مرتفع يراد له أن يكون قريباً من الإله، فيظهر له إلحاحه في الطلب وصدقهم في المسعى. ومن ثم تصبح الاستجابة أضمن.

يضمن شعر ما قبل الإسلام قيمته الفنية في قدرته على تقديم صور وثوقية لطقوس كان العربي يمارسها في سبيل مواجهة طبيعة قاسية، لم تجعله يركن إلى صاحب وإلى مكان. فاستحالت حياته إلى ضرب من الوحشة وعدم الاستئناس. فكلما رق قلبه إلى مكان أو إلى حبيب، دفعه الجذب إلى الرحيل. ولا ينفعه في ذلك عويل ولا نواح. أما حين لا يقوى على الفراق أو الأماكن كلها صارت قحطاً فلا مفر من ابتداع الوسائل لعل المتحكم في حياته يشفق لحاله فيرزقه بماء يخضب الأرض فيهنأ للحظات مع أحبته. ولأن الخصب غير دائم يضطر إلى معاودة السؤال والصبر في طلبه ولا يتورع في استحداث أساليب جديدة، لا يهم أن تكون من وحي ثقافته ومعتقداته أو يستدعيها من بيئات متاخمة لبلاده، دو أن يكثر كثيراً لأصولها أو لأبعادها. ولعل ذلك ما يضمن لشعر ما قبل الإسلام خلوده.

### الهوامش:

- 1- ينظر، أبو زيد القرشي: جمهرة أشعار العرب: شرحه و ضبطه و قدّم له علي فاعور - دار الكتب العلمية - لبنان - ط2 - 1992، ص: 26.
- 2- حسان بن ثابت، الديوان، دار صادر، بيروت.
- 3- محمد نجيب البهيتي: الشعر العربي في محيطه التاريخي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء-المغرب - ط1، د.ت، ص: 435.
- 4- جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - 1/ 218.
- 5- المرجع نفسه: 420/6.

- 6- أبو جعفر بن حبيب: المحرَّب أعنيت بتصحيحه د. ايليزة لبختن ستيتر - منشورات المكتب التجاري للطباعة و النشر - لبنان - (د.ط) - ص:190-191.
- 7- يعدد سيرجيمس فرينز صاحب الغصن الذهبي، مجموعة هائلة من طقوس الاستمطار عند الشعوب البدائية، أن النار تستخدم لايقاف نزول المطر ما عدا العرب فإنهم يستسقون بها، ولم يقدم لذلك تفسيراً، ينظر الغصن الذهبي - تر : أحمد أبو زيد وآخرون - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - مصر - 1971 - 1/ 254 و ما بعدها].
- 8- الجاحظ: الحيوان - تج عبد السلام هارون - دار إحياء التراث العربي - لبنان - ط3 - 1969، 4/466.
- 9- المصدر نفسه: 4/467.
- 10- النويري أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب: (تعليق). حاشية نهاية الأرب - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة - نسخة مصورة - د.ط ت - مصر - 1/11.
- 11- الجاحظ: الحيوان - 4/468.
- 12- سليمان مظهر: قصة الديانات - دار الوطن العربي - (د.ط.ت) ص:275.
- 13- غاستون بشلار: التآر في التحليل النفسي تر: نهاد خياطة - دار الأندلس للطباعة والنشر، لبنان، ط1 - 1984، ص54.
- 14- تربط اللغة العربية بين المطر و التآر، من خلال لفظة (ودق)، فهي تعني شدة الحرارة،... ينظر: ابن منظور -لسان العرب- دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر - لبنان - 1968 - مادة "ودق".
- 15- أحمد يوسف: البعد الجنسي لرمزي التآر و الماء - كتابات معاصرة - ع8 - 1990 - ص85.
- 16- خليل أحمد خليل: مضمون الأسطورة في الفكر العربي - دار الطليعة - لبنان - ط3 - 1986 - ص:42.
- 17- سليمان مظهر: قصة الديانات - ص:72.
- 18- الجاحظ: الحيوان - 1/19.
- 19- المرجع نفسه: 1/19.
- 20- العقاد: ( الله ) المجموعة الكاملة - دار الكتاب اللبناني - لبنان - ط1 - 1978 - 9/91.